

## 1"الوحدة والبعد عن الخلطة"

"السكون هو عمل الراهب فإذا فقد السكون، احتلت حياته كراهـ "مار اسحق".

نشرنا في العدد الماضي شرح مار اسحق لكيفية حفظ السكون، وبدأنا بلزمـ الوحدة والبعد عن الخلطة. وستتابع شرحـ لهـ هذا الموضوع.

**رسالة مار اسحاق إلى أخيه عن أخطـار زيـارة للـدير:**

كان مار اسـحـاق متـوحـداً في مـغـارـة، وـكانـ أخـوهـ بالـجـسـدـ رـئـيـساًـ لـلـدـيرـ وـطـلـبـ مـنـهـ،ـ أـنـ يـنـزـلـ قـلـيلـاًـ مـنـ مـغـارـتـهـ لـيـزـورـ الـدـيرـ،ـ فـيـرـاهـ كـمـاـ يـنـتـفـعـ الرـهـبـانـ بـرـوحـيـاتـهـ.ـ فـرـدـ عـلـىـ أـخـيـهـ مـعـتـذـراًـ بـرـسـالـةـ شـدـيـدـةـ يـثـبـتـ فـيـهـاـ مـاـ يـصـبـبـهـ مـنـ خـطـرـ رـوحـيـ إـذـاـ زـارـ الـدـيرـ.ـ فـقـالـ:

**"لـسـنـاـ نـحـنـ أـقـوـاءـ أـبـهـ أـلـبـ كـمـاـ تـنـطـنـ.ـ الـعـلـكـ مـاـ تـعـرـفـ صـعـفـيـ وـعـجـزـيـ؟ـ فـهـلـ يـسـهـلـ عـلـيـكـ هـلـاـكـيـ؟ـ أـلـقـ حـرـكـةـ الطـبـيـعـةـ مـنـ فـكـرـكـ،ـ لـأـنـهـ تـحـرـكـتـ فـيـكـ كـعـادـتـهـ.ـ الـعـلـكـ تـنـطـنـ أـنـ الشـيـءـ الـذـيـ أـنـاـ مـهـتـمـ بـهـ مـاـ يـسـتـوـجـبـ الـاـهـتـمـامـ؟ـ يـقـصـدـ حـفـظـ السـكـونـ بـالـوـحـدـةـ.ـ لـاـ تـطـلـبـ مـاـ يـخـصـ الـجـسـدـ وـرـأـهــ يـقـصـدـ رـؤـيـةـ أـخـيـهـ لـهـ بـالـجـسـدــ.ـ بـلـ اـهـتـمـ بـخـلـاـصـ نـفـسـيـ يـاـ أـخـيـ،ـ لـأـنـهـ عـمـاـ قـلـيلـ نـتـقـلـ مـنـ هـذـاـ عـالـمــ."**

"كم وجوه ألقى إذا ما أتيت إليك؟ وكم أنواع من الناس ومن المواقع أصادف إلى حيث أرجع إلى مكانـي؟ وكم أسباب أفـكارـ تـقـبـلـ نـفـسـيـ مـلـاقـتهاـ.ـ وـتـضـطـرـ بـفـيـهـ الـآـلـاـمـ الـتـيـ اـسـتـرـاحـتـ مـنـهـاـ قـلـيلـاًـ...ـ اـنـطـرـ كـمـ مـنـ التـغـيـرـاتـ يـقـبـلـ الـفـكـرـ الـذـيـ هـذـاـ زـمـاـنـاـ كـثـيرـاـ مـعـ نـفـسـهــ،ـ إـذـاـ نـظـرـ وـسـمـعـ شـيـئـاـ خـارـجـاـ عـمـاـ تـعـوـدـهـ؟ـ!".

"فـإـنـ كـانـتـ مـلـاقـةـ الـرـاهـبـ لـأـهـلـ زـيـهــ،ـ أـعـنـيـ الرـهـبـانــ.ـ تـؤـذـيـهـ وـهـوـ قـائـمـ بـعـدـ فـيـ الـجـهـادـ،ـ وـلـهـ حـرـبـ مـعـ خـصـمـهـ،ـ إـذـاـ لـمـ يـكـوـنـواـ مـوـافـقـيـنـ قـصـدـهــ وـلـاـ سـائـرـيـنـ فـيـ طـرـيقـهــ،ـ فـفـيـ أـيـةـ حـفـرـةـ يـسـقـطـ،ـ وـكـيـفـ يـخـلـصـ مـنـ شـمـاتـةـ الـأـعـدـاءــ،ـ اـنـ نـزـلـ إـلـىـ خـلـطـةـ؟ـ لـذـكـ يـجـبـ أـلـاـ نـفـعـلـ هـذـاـ مـنـ غـيـرـ ضـرـورـةـ تـلـجـئـنـاـ إـلـيـهــ."

"وـيـجـبـ أـلـاـ يـضـلـ قـلـبـنـاـ بـقـوـلـ الـذـيـنـ يـدـعـونـ بـشـيـءـ مـاـ يـتـأـذـونـ بـشـيـءـ مـنـ السـمـاعـ وـالـنـظـرـ،ـ وـأـنـهـمـ عـلـىـ السـوـاءـ فـيـ الـقـفـرـ وـفـيـ الـعـمـرـ،ـ فـيـ الـفـلـاـيـةـ وـخـارـجـهـاـ!!ـ وـأـنـ أـفـكـارـهـمـ لـاـ تـتـغـيـرـ فـيـ السـجـسـ وـفـيـ الـهـدـوـ،ـ وـأـنـهـمـ لـاـ يـحـسـونـ مـنـ مـلـاقـةـ الـوـجـوـهـ وـالـأـمـوـرـ بـشـيـءـ مـنـ ضـغـطـ الـآـلـاـمــ،ـ إـنـ الـذـيـنـ يـقـولـونـ هـذـاــ،ـ مـاـ يـعـرـفـونـ أـيـنـ وـمـتـىـ يـُضـرـبـونـ وـيـنـجـرـحـونــ."

"وـأـمـاـ نـحـنـ فـمـاـ وـصـلـنـاـ بـعـدـ إـلـىـ صـحـةـ الـنـفـسـ هـذـهــ،ـ وـلـنـ جـرـاحـاتـ صـعـبـةـ مـنـتـنـةــ،ـ إـذـاـ مـاـ خـلـيـتـ يـوـمـاـ مـنـ الـرـبـاطـاتـ وـالـمـراـهـمــ،ـ أـنـفـثـتـ دـوـدـاـ!!ـ."

### فوائد البعد عن الخلطة

#### 1. الـبـعـدـ عـنـ الـخـلـطـةـ،ـ لـجـمـعـ الـعـقـلـ:

"... إـنـ كـانـاـ مـعـ كـثـيرـيـنـ،ـ أـفـكـارـ كـثـيرـيـنـ تـحـدـثـ لـنـاــ،ـ إـنـ انـفـرـدـنـاـ عـنـ الـكـلــ،ـ ضـمـيـرـاـ مـنـفـرـاـ نـقـنـيــ"ـ.ـ "ـالـعـقـلـ الـمـتـوـحـدـ يـتـوـلـدـ مـنـ التـوـحـدـ بـالـجـسـدــ،ـ وـحـسـبـ اـخـلـاطـ الـجـسـدــ،ـ كـذـلـكـ يـخـتـلـطـ الـفـكـرــ."

"إـنـ كـانـتـ جـمـيـعـ مـصـادـفـاتـ الـنـظـرـ وـالـسـمـعـ تـنـتـهـيـ بـتـرـبـيـةـ الـأـفـكـارـ دـاـخـلـاــ،ـ فـأـيـةـ مـنـفـعـةـ إـذـاـ لـلـذـيـنـ يـسـرـعـونـ بـاجـتـهـادـ إـلـىـ الـمـلـاقـةــ،ـ وـيـمـارـونـ فـيـ أـنـ يـسـكـتـوـاـ الـأـفـكـارـ؟ـ!"ـ.

"إـنـ الـعـقـلـ لـاـ يـهـدـأـ بـدـوـنـ هـدـوـ الـجـسـدــ"ـ.ـ "ـلـأـنـ الـأـفـكـارـ الـدـاخـلـيـةـ الـمـتـأـمـلـةـ فـيـ الـلـهــ،ـ تـتـشـتـتـ بـالـمـلـاقـةـ الـمـخـسـرـةـ وـبـالـنـافـعـةــ،ـ أـيـصـاـ"ـ.

"ـمـاـ دـامـ الـضـمـيـرـ وـالـأـفـكـارـ يـصـطـيـغـانـ كـلـ يـوـمـ بـأـفـكـارـ شـتـىـ بـالـمـلـاقـةـ الـنـافـعـةـ وـالـمـخـسـرـةــ،ـ إـذـ يـتـسـامـحـ مـعـ هـذـاـ لـطـيـةـ قـلـبـهــ،ـ وـمـعـ الـآـخـرـ لـيـنـفـذـ لـهــ،ـ إـرـادـهــ،ـ وـمـعـ ثـالـثـ لـيـنـيـحـ شـهـوـتـهــ،ـ وـمـعـ رـابـعـ لـيـهـدـيـ غـصـبـهــ،ـ فـمـتـىـ يـثـبـتـ الـذـهـنـ إـذـاـ فـيـ مـاـ يـخـصـهـ وـيـهـدـأــ،ـ وـمـاـ يـنـقـسـمـ إـلـىـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةــ،ـ وـيـصـيرـ وـاحـدـ عـنـ الـوـاحـدـ وـيـنـتـجـ ثـمـارـ رـوـحـيـةـ لـنـيـاجـ إـرـادـةـ الـلـهـ؟ـ!"ـ.

"لا يستطيع الإنسان أن يكون بمحاضة الله ومحاضة الناس في وقت واحد". "فإن لم يمت الراهن وينقطع عن كل أحد، وينقبض بالسكون إلى ذاته كالموتى في القبر، فما يستطيع أن يقتني في نفسه الصلاة التي بلا طيافة".

"إن كنت قد وهبت نفسك للصلوة المطهرة للعقل ولمداومة شهر الليالي لتقتنى فكرًا نيرًا، فابعد ذاتك عن نظر العالم، واقطع مفاصدة المحادثات".

"اقطع حديثك مع المائتين، حتى تتعلم أن تتحدث مع الأحياء. واجمع بصرك من كل نظر، حتى تتفحص في خالقك وعظمته".

"الذى يحب المفاصدة مع المسيح، فهو يحب أن يكون وحده. أما الذى يحب أن يدوم مع كثيرين فهو محب لهذا العالم".  
"الذى له عزاء سرى في داخله من هذى الفكر، ويحس بتأثيرية عقلية السماء أو الأرض، ليس هو في حاجة إلى عزاء من الحواس الخارجية".

### 3. **البعد عن الخلطة، يقصد التوبة والنقافة:**

"الذى يبتعد زمًّا كثيرًا عن مفاصدة الكلام ونظر الوجوه، تتعلق منه التذكارات القديمة، وتبطل منه العوائد والتدابير الأولى والتخيل التي هي رباطات النفس".

"النوبة هي أم الحياة، تفتح لنا بابها بالغرار من الكل".

"لأنه حالما يبتعد الإنسان عن البشر وينقبض إلى ذاته، فمن ذلك الوقت تسمى عقله حركات التوبة، ويقبل زرع الحياة من النعمة. ومثل جنين حرك فيه حزن الإفراز، ويختلأ بقلبه ذكر حياة العالم الجديد وانتظار القيمة وهم الدينونة".

"إن الإنسان إذا ما انقبض عن مفاصدة الناس، رجع إلى ذاته وإلى تعويم تدبير سيرته حسناً قدام الله".

"إن كنت تحب العفة، فلا تكن محبًا للطياشة. لأن الملاقاًة التي تعرّض بواسطة الطياشة، ما تتركك أن تمسك العفة باحتراس في نفسك". "عدم الاحتراس، والقرب من الناس والأمور، ولدا للشيوخ الأعفاء العمالين أفكار الشباب، وأقاماهم في قتال الصبوة".

### 4- **البعد عن الخلطة، لتوال ثمار السكون:**

"الذى يد الكل عليه، ويده على الكل، لا يتفرغ لاستريح بالسكون. لأنه لا يمكن أن يكون مع الواحد في كونه مع كثيرين". "إن لم يقبح حواس الجسد - وبالأكثر نظره وسمعه ولسانه - ما يجد سكونًا لنفسه".

"لا يؤهل المتوحد لنور الضمير، ما دام يجري في اتباع أمور يشبع بها جوعه! إلى أن يشبع من الكل، وينقبض ذاته من الكل، ويصير واحدًا، لا كثيرين...".

"لا يقتني المتوحد حرية النفس واتساع القلب، من دون الانفراد